

ليلي كواكي الباحثة بكراسك وهران  
 قراءة تحليلية في كتاب «مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي»

الجمهورية، نشر بتاريخ: الأحد 10 سبتمبر 2017 ،

## قراءة تحليلية في كتاب «مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي»

القراءة التحليلية لكتاب «مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي» عبارة عن مدخلات أعمال المؤتمر الذي نظم سنة 2014 بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (وهران- الجزائر) بمبادرة مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت، لبنان، وبالتعاون مع الجمعية العربية لعلم الاجتماع-تونس، ومركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. ويعد هذا المؤتمر من أهم المؤتمرات التي نظمتها المركز في حقل علم الاجتماع؛ كونه يسعى إلى البحث في مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، خصوصا مع تنامي «الشعور بالعجز العربي والنهجي في التنويع بما حدث في كل من مصر، تونس، اليمن، ليبيا، سوريا و بدرجة أقل البحرين».



ببلم : ليلي كواكي  
 (باحثة بكراسك وهران)



وهي من أهم الندوات التي انعقدت في الجزائر والتي دأبت على تنظيم العلوم الاجتماعية بداية من المؤتمر الدولي 24 لعلم الاجتماع المنظم بالجزائر العاصمة (من 25 إلى 30 مارس 1974) حول موضوع التنمية في بلدان العالم الثالث، والندوات السوسولوجية، إضافة إلى العديد من الملتقيات التي انعقدت بمعهد علم الاجتماع بوهران في ماي 1984، أو بالتعاون بين المعهد نفسه و وحدة البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية URASC سنني 1987 و 1988 حول العلوم الاجتماعية في العالم العربي، أو التي نظمت من طرف وحدة البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (قبل أن يتحول إلى مركز للبحث) أو الملتقى المنظم من طرف CRASC ، أي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر؟، (1999) وفعاليات الندوة الدولية حول وحوسلة المعارف في العلوم الاجتماعية في الجزائر بعد 50 سنة من ثورة أول نوفمبر 1954، المنعقدة سنة 2004، فضلا عن مختلف المطبوعات التي ضمت أعمال ملتقيات منها «علم الاجتماع الأنثروبولوجي وكيف نمهد التفكير في المنهج».

### سوسولوجيا جديدة لدراسة المنعطفات الكبرى

وتبرز أهمية «كتاب مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي» في أن تضمن المشاركين تقدم الباحثين والمهتمين بهذا الحقل المعرفي معانيات هامة ووجهات نظر متعددة مما جعله يحتمل رؤية ومساهمات وخصائص متقاطعة ومناهج متعددة في الدراسة الميدانية وفي كتابة المواضيع، ليكون أحد أهم المراجع التي أشرت سابقا هاما عن مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، الذي يضم اثنين وعشرين مشاركة لباحثين من مختلف أقطار العالم العربي، مصر، الإمارات العربية المتحدة، المملكة العربية السعودية، الجزائر، تونس، الأردن، العراق، لبنان، المغرب وفرنسا. تم التطرق في المقدمة إلى مكانة العلوم الاجتماعية والإنسانية في المجال الأكاديمي التي عرفت تسامعا في رقعة المثل كما عرضت لمجموع التظاهرات العلمية التي خضت بدراسة المجتمع الجزائري خلال النصف الثاني من القرن الماضي، والدعوة إلى توسيع شبكة العلاقات العلمية بين الأوساط العلمية، والتركيز على ضرورة إيجاد بدائل عن طريق النقد للواقع مركزا على فكرة خلق سوسولوجيا جديدة تستطيع أن تدرس المنعطفات الكبرى والظواهر القسوى. وقد تضمنت المدخلات إلى 3 أخصائيين كبرى، حيث اختص القسم الأول بدراسة المرجعيات الغربية للعلوم الاجتماعية في الوطن العربي وتتم مسائل ظهور العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، التي ترجع إلى العلامة عبد الرحمن بن خلدون.

كانت تجربة المركز في مجال التأليف مجلة إنسانيات من أهم محاور الكتاب، كما يعكس مقال لشريفة بن شويبة، ومعمون وجيلالي المشطاري (مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران- الجزائر) حول تجربة في العلوم الاجتماعية في الجزائر، من خلال تحليل معطيات وإحصاءات من خلال 57 عددا غطت مجالات متعددة لها علاقة باهتمامات المركز بالتحليل والدراسة لإنتاج المجلة منذ سنة 1997 وكيفية التعامل مع مختلف الفاعلين: كتاب ومسكوم.

أما القسم الثالث من الكتاب الخاص «بأسئلة علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، فقد ضم ست موضوعات تتعلق بالفكر، اللغة، الجندر والثورة وغيرها من المسائل المطروحة، من بينها صعوبة تحويل الدين إلى حقل للبحث الأنثروبولوجي كون الموضوع يشكل درجة عالية من الحساسية، كما تم التطرق إلى مسألة اللغة ومخاطباتها بمكانة المثقف من خلال تعامله مع هيكليات وهيكليات سياسية وفيدولوجية وإستراتيجية.

يعرض خالد كاشم أبو روح (مستاد علم الاجتماع السياسي، جامعة سوهاج-مصر) في مقاله سوسولوجيا الثورة العربية والأسئلة الجديدة أهم المدخل النظرية في تفرقت السوسولوجيا التي تتشعب إمكانات لتفسير التورات وفهمها ويقدم قراءة لتأثيرات العربية في ظل هذا التراث مما يسمح بفهم أبنية الاجتماعية للمجتمعات العربية، وتبع الأسباب المؤدية إلى التورات.

وفي هذا الكتاب تكتب بكر بكترة في أبحاث الأنثروبولوجيا، إشكال علاقة الأنثروبولوجيا الثقافة العربية أو الغربية، وجهة نظر الغرب إلى العرب وإشكال الأنثروبولوجيا والأغراض الاستعمارية التي من وراءها. ينتقل انتقاد في التسعينيات إلى طرح إشكالات تدريس الأنثروبولوجيا باعتبارها إرثا كولونياليا والتطلع إلى المستقبل عوض الممارسة الكولونيالية وتطبيق الضوء على مناهج المقاربة والميدان ومدى تعلقه بالمجتمع ثم النظر في نجاعة الدراسات الجزائرية في بحث بحوث محلية أو كبرى. ويقتاتي يصبح الباحث فاعلا عوض أن يكون الأخر ويمكن أن يستغل الإرث الكولونيالي ضمن مقاربة جديدة. بهدف تطوير وجهات نظر جديدة عليها من خلال البحث العلمي المقارن في مجال العلوم الاجتماعية التي أضحت إلى إسماء الوظيفة الأيديولوجية إلى بعض فروع العلوم الإنسانية.

الاجتماع وتطويرة في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من جهة أخرى، والتصورات والرؤى المناوئة لإدخال الطابع المؤسسي على علم الاجتماع، كما يشير أن دخول بعض المسابقات الثقافية والاجتماعية الدولية لم تمنع علم الاجتماع من المشاركة وأخذ مكانة له بين العلوم.

### تكوين طلبة ما بعد التدرج في الأنثروبولوجيا في الجزائر

وكادت مشاركة باحثة بكراسك بوهران مجاهدي مصطفى ونور فؤاد بدراسة ميدانية موضوعها «تكوين طلبة ما بعد التدرج في الأنثروبولوجيا في الجزائر» حيلة المدرسة الدكتورالية، وهو بحث في تجربة التكوين التي باشرها مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية منذ 2006، إلى علاقة الأنثروبولوجيا بالطرف الكولونيالي من خلال تحليل منشور المدرسة الوطنية للدراسات والبحوث الأنثروبولوجيا وتم التوصل إلى أن أغلب البحوث ركزت على مواضيع الحياة اليومية وحدثت مناطق جغرافية محددة مما يدل على حصول قفول مع التواضع التقليدية التي تميزها الأنثروبولوجيا الكولونيالية كما أن المناهج المعتمدة تشير إلى خلل الإنتاج المعرفي من الأيديولوجيا. وهو الأمر الذي ناقشه ساري حنفي (مستاد مشارك في علم الاجتماع في الجامعة الأمريكية، بيروت ورئيس تحرير المجلة العربية لعلم الاجتماع «إضافات») في تحليله لسباق العام الذي يؤثر في الإنتاج المعرفي في تخصصات العلوم الاجتماعية في فلسطين إلى دراسة مفهوم الحقل عند دارسين على تعاطف مع مجالات سياسية وفيدولوجية غير معرفية وعلمية محضة، مما يؤدي بالباحث في علم الاجتماع إلى تبني مفاهيم ومفردات تخدم جهات سياسية، وركز زبير عروس على الضرورات التي تعرض تاول الموضوع في ظل الظروف التاريخية التي تشكلت فيها كتلة المعارف في المنطقة العربية والمغاربية، مخطا تاريخ الإنتاج في العلوم الاجتماعية في الجزائر كروولوجيا وارتباطه في البدء بالأهداف الكولونيالية ثم ظهور أهداف أخرى بعد الاستقلال. وفي السياق ذاته بين حسن رمعون (مستاد التعليم العالي، جامعة وهران) دور السلطة في إصلاح نظام الجامعي فترة ما بعد الاستقلال، ويعرض من خلال تتبع مراحل هذا التدخل الأثري والتي ترتبت على مجال العلوم الاجتماعية التي أضحت إلى إسماء الوظيفة الأيديولوجية إلى بعض فروع العلوم الإنسانية.

مرورا بمحمد عبده من خلال كتابه «رسالة اتحيده المتمثل في إنجاز نقلة الأيديولوجيا» في مجال المعرفة، والوقوف على الأساليب التي حالت دون تحقيق مشروعه الفكري الذي يسعى إلى تخطيس المعلوم من قيود «السوسولوجيا»، ليتوصل المتدخل الأستاذ هوراي عدي من معهد الدراسات السياسية ليون بفرنسا أن محمد عبده وضع نظام تفكير يجمع بين الإلهي والذنبوي ويفسر العالم وأفعال الإنسان، كما تطرق إلى مسألة إعادة إحياء الفلسفة الكلامية القروسطية للدفاع عن الإسلام.

وضم القسم الثاني من الكتاب التكوين العلمي لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا أي مجموعة الأعمال التي اهتمت بالعلوم وتدرسي العلوم الاجتماعية في الوطن العربي والإنتاج العلمي، وفيه إسهام أحمد موسى يدوي (باحث في العلوم الاجتماعية - مصر) حول «التكوين العلمي في العلوم الاجتماعية بحثا وتدرسا- حلة السودان ومصر»، وفيها يتساءل عن الشروط التي تؤهل الباحث العربي لبلوغ المستوى العالمي ذكرا جعله من المعينات التي تحول دون إنتاج المعرفة السوسولوجية في مصر، والتي تتعلق بالأساليب تدرسي علم الاجتماع، بسبب اختفاء الأكاديميات المصورة لبرامج التدرج الميداني غياب الإبداع ومنها المتعلقة بحرية الباحث في اختيار الموضوع، مقارنة بتجربة السودان في علم الاجتماع تزعم نحو الإبداع والكشف العلمي على مستوى الممارسة الاستيمولوجية والنظرية والمنهجية، وركزت المدخلات عموما على توجهات علم الاجتماع في الوطن العربي في العاشر، والحاضر، وكيف يساعد علم الاجتماع في المجتمع على التكيف مع المتغيرات الثقافية والاجتماعية التي ترتبت على قوى تحديث علم

